229 - ـ فصل : لا يجعل في قلبك اعتراض .

قد سمعنا بجماعة من الصالحين عاملوا ا D على طريق السلامة و المحبة و اللطف فعاملهم كذلك لأنهم لا يحتمل طبعهم غير ذلك .

ففي الأوائل برخ العابد خرج يستسقي فقال : مناجيا ا ما هذا الذي لا نعرفه منك .

اسقنا الساعة فسقوا .

و في الصحابة أنس بن النضر يقول : و ا لا تكسر سن الربيع فجرى الأمر كما قال : فقال النبي صلى ا عليه و سلم : [إن من عباد ا من لو قسم على ا لأبره] .

و هؤلاء قوم غلب عليهم ملاحظة اللطف و الرفق فلطف بهم و أجروا على ما أعتقدوا .

و هناك أعلى من هؤلاء يسألون فلا يجابون و هم بالمنع راضون .

ليس لأحدهم انبساط بل قد قيدهم الخوف و نكس رؤوسهم الحذر و لم يروا ألسنتهم أهلا للانبساط فغاية آمالهم العفو .

فإن انبسط أحدهم بسؤال فلم ير الإجابة عاد على نفسه بالتوبيخ فقال : مثلك لا يجاب و ربما قال : لعل المصلحة في منعي .

و هؤلاء الرجال حقا الأبله الذي يرى له من الحق أن يجاب فإن لم يجب تذمر في باطنه كأنه يطلب أجرة عمله و كأنه قد نفع الخالق بعبادته .

و إنما العبد حقا من يرضى ما يفعله الخالق .

فإن سأل فأجيب رأى ذلك فضلا .

و إن منع رأى تصرف مالك فلم يجعل في قلبه إعتراض بحال